الباب السابع والستون: في ذكر المعادن والأحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس، ومنها ما لا يعرفونه، وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب، والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والقصدير، والأسرب، والخارصيني. ولنبدأ أوّلاً بذكر الذهب: فقيل طبعه حارّ لطيف ولشدّة اختلاط أجزائه المائية بالترابية قيل إن النار لا تقدر على تفريق أجزائه فلا يحترق، ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين برّاق، حلو الطعم أصفر اللون، فالصفرة من ناريته، والليمونة من دهنيته، والبرّاقة من صفاء مائه.

خواصه: يقوّي القلب، ويدفع الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقوّي العين كحلاً ويجلوها إن كان ميلاً ويحسن نظرها، وإذا ثقبت به الأذن لم تلتحم، وإذا كوي به لم ينفط ويبرأ سريعاً، وإمساكه في الفم يزيل البخر.

الفضة: قريبة منه، وتصدأ، وتحترق وتبلى بالتراب وإذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت ورائحة الكبريت اسودّت. ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه، وإذا أذيبت مع الزئبق وطلي بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول.

النحاس: قريب منها لكنه أيبس وأغلظ في الطبع. ومن خواصه إذا صدىء و طلي بالحامض زال صدؤه، والأكل في آنيته، يولد أمراضاً لا دواء لها.

الحديد: كثير الفائدة إذ ما من صنعة إلا وله فيها مدخل. ومن خواصه أنه يمنع غطيط النائم إذا علق عليه، وحمله يقوّي القلب، ويزيل الخوف والأفكار والأحلام الرديئة، ويسرّ النفس، وصدؤه ينفع أمراض العين كحلاً، والبواسير تحملاً.

القصدير: صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض. ومن خواصه أنه إذا ألقي في قدر لم ينضج ما فيها.

الأسرب: هو الرصاص. ومن خواصه أنه يكسر الماس، ومن خواصّ الماس الدخول في كلّ شيء، وإذا شدّ من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتها.

الخارصيني: حجر لونه أسود يعطي حمرة. ومن خواصه إذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفعت للقوة، وإذا نتف الشعر بملقاط منه لم ينبت.

الأحجار الجوهرية: أصل الجوهر، وهو الدرّ على ما قيل إن حيواناً يصعد من البحر على ساحله وقت المطر، ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل، إلى قراره، ولا يزال طابقاً أذنه على ما فيها خوفاً أن يخالط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درأ، فإن كانت القطرة صغيرة كانت الدرّة صغيرة، وإن كانت كبيرة فكبيرة، فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المرّ كانت الدرّة كدرة، وإن لم يكن، كانت صافية وقيل غير

ذلك. والدرّ نوعان كبير وصغير. وقيل إنه تصل الواحدة إلى مثقال. ومن خواصه أنه يفرح القلب، ويبسط النفس، ويحسن الوجه، ويصفي دم القلب، وإذا خلط مع الكحل شدّ عصب العين.

الياقوت: سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة: الأحمر، والأصفر، والأرزق، والأسمانجوني[١]، ويتولد منها ألوان كثيرة وأعدلها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحبّ الرمان الأحمر، ودونه الأحمر المشرب ببياض، ثم الوردي، ثم الخمري، ثم العصفري، وأردؤه الأزرق الذي لون يشبه زهر السوسن، وأقلة قيمة الأبيض. خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ، ولا حجر الماس، ولا تدنسه النار، ويورث لابسه مهابة ووقاراً، ويسهل قضاء الحوائج ويدرّ الريق في الفم، ويقطع العطش، ويدفع السمّ، ويقوّي القلب وجميعه ينفع للمصروع تعليقاً، والأبيض منه يبسط النفس، ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالاً على ما قيل.

البلخش: هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف، ومن خواصه أنه يورث قبض النفس، وسوء الخلق والحزن، وهو ألوان: أحمر، وأخضر، وأصفر.

البنقش: أصناف: أحمر مفتوح اللون صاف، وأحمر قويّ الحمرة، وأسود يعلوه حمرة مطوّسة[٢] بزرقة خفيفة، ثم أصفر مفتوح اللون.

عين الهرّ: حجر يتكوّن من معدن الياقوت، والغالب عليه البياض الناصع بإشراق مفرط ومائيته رقيقة شفافة، وفي مائيته سرّ إذا حرّك يميناً تحركت يساراً وبالعكس. ومن خواصه إذا علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل.

الماس: يوجد بواد بالهند يقال إنه مشحون بالحيات، فيأتي من يريد استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فتأتي الحيات فتنظر إلى خيالها في المرآة فتفرّ من ذلك الجانب فينزل فيأخذ ما له فيه رزق، وقيل إنهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق بالماس وغيره باللحم فتأتي الطير فتختطف اللحم وتصعد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم. وقيل إن الحيات لها مشتى ستة أشهر في مكان، ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت إلى مشتاها ومصيفها أخذ الحجر في غيبتها، والله أعلم بصحة ذلك. ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة قصب وضرب فإنه يتفتت، وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرّب من النار ذاب. ومن خواصه أن الملوك يتخذونه عندهم لشرفه، وهو من السموم القاتلة، القطعة الصغيرة منه إذا حصلت في الجوف ولو بقدر السمسمة خرقت الأمعاء. ومن خواصه الجليلة أنه يعرق عند وجود السمّ أو الطعام المسموم.

الزمرد: ويسمى الزبرجد، وهو ألوان: أخضر، وزنجاري[٣]، وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل. ومن خواصه أنه يدفع العين، ويفرح القلب ويقوّي البصر، ويصفي الذهنّ، وينشط النفس.

---

(١) الأسمانجوني: الأبيض المائل للإصفرار.

(٢) مطوّسة: مشربة.

(٣) زنجاري: من درجات الأخضر.

الفيروزج: نوعان: إسحاقي، وخلنجي، وأجوده الإسحاقي الأزرق الصافي. خواصه: النظر فيه يجلو البصر، ويقوّيه وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق. وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: ما افتقرت يد تختمت بفيروزج، وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفىء.

العقيق: معدن بأرض صنعاء اليمن، وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة، ويحمى عليه ببعر الإبل ثم يبرد ويكسر. وقيل يوجد بالهند، ولكن اليمنيّ أجود. خواصه: التختم به وحمله يورث الحلم والأناة وتصويب الرأي ويسرّ النفس، ويكسب حامله وقاراً وحسن الخلق، ويسكن الحدّة عند الخصومة. قال رسول الله ﷺ: «من تختم بالعقيق لم يزل في بركة».

الجزع: هو حجر أيضاً يؤتي به من اليمن، والصين وألوانه كثيرة، والناس يكرهونه لأنه يورث الهمّ، والأحلام الرديئة، وسوء الخلق، وتعسر قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبيّ وسيلان لعابه، ويثقل اللسان. إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقاً.

البلور: هو صنف من الزجاج. يحكى أن ببلاد كيسان جبلين: أحدهما بلور، وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه في النهار يكون له شعاع عظيم. خواصه: النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس، ويسكن وجع الضرس.

المرجان[1]: هو واسطة بين النبات والمعدن لأنه بتشجيره يشبه النبات، وبتحجره يشبه المعدن ولا يزال ليناً في معدنه، فإذا فارقه تحجر ويبس. خواصه: النظر فيه يشرح الصدر، ويبسط النفس، ويفرح القلب، ويذهب بالداء المحتبس في العين، ويسكن الرمد، وسحاقته المخلوطة بالخلّ تجلو قلح الأسنان، وإذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ. وأنواعه كثيرة: أحمر، وأزرق، وأبيض، وأصله من البحر. قيل: إنه شجر ينبت. وقيل: إنه من حيوانه.

حجر الماطليس: هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد. والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجنّ، ولأجل ذلك كان الاسكندر يجعله في عسكره.

الحجر الماهاني: من تختّم به أمن الروع، والهمّ، والحزن، والغم، ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان.

حجر مراد: يوجد بناحية الجنوب. وخاصيته: أن الجنّ تتبع حامله وتعمل له ما أراد.

الدهنج: خاصيته: أنه إذا سقي إنسان من محكه يفعل فعل السمّ، وإذا سقي شارب السمّ منه نفعه، وإذا مسح به موضع اللدغ سكن. وينفع من خفقان القلب، وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله، وإن علق على إنسان غلب عليه الباه.

السبج: خواصه: أنه يقوّي الضعيف من الكبر أو نزول الماء، ولبسه ينفع عسر البول، وإدمان النظر فيه يحدّ البصر وسحاقته تجلو البصر وإذا علق على مَنْ به الصداع زال عنه.

---

(١) المرجان: بل هو حيوان.

المغناطيس: يوجد في بحر الهند، وهناك لا يتخذ في السفن حديد، ويوجد ببلاد الأندلس أيضاً، وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب حمرة. خواصه: الإكتحال بسحاقته يورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه، ويسهل الولادة تعليقاً، ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن، وإذا سحق وشرب من سحاقته من به سمّ بطل سمه، وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته، وإذا غسل بالخلّ عاد إلى حالته، وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد.

حجر الخطاف: الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر، والآخر أبيض، فالأحمر إذا علق على مَنْ يفزع في نومه زال فزعه، والأبيض إذا علق على مَنْ به صرع زال عنه.

حجر الزاج: إذا دخن البيت بسحاقته هرب منه الفأر والذباب.

حجر الزنجفر: أصله من الزئبق واستحال وخاصيته أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم.

حجر الملح: هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جعله الله قواماً للدنيا. ومن خاصيته أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي إبدأ بالملح واختم به، فإنه فيه شفاء من سبعين داء.» حجر النطرون: قال أرسطو: ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها، وإذا ألقي في العجين طيبه، وبيضه، ونفشه، وهو نوعان أبيض وأحمر.

حجر اللازورد: مشهور، قال أرسطو: من تختم به عظم في أعين الناس، وينفع من السهر والله أعلم. ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.